بلاغة الخطاب الإشهاري ورهانات التلقي
قراءة سيميائية في وصلة "الجزائر رحلة من القلب"

الدكتورة: وفـاء صبحي
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة باجي مختار – عنابة

ملخص :

يعد الخطاب الإشهاري خطابا متعدّدا، تتكثّف فيه الملامح السوسيو ثقافية للمجتمع الذي ينتجه فهو خطاب ثري ومتنوّع، يمتلك من المقوّمات اللّغوية والسيميائية والتداولية ما يغري الباحث بمساءلة مكوّناته اللسانية والأيقونية ، حتى يقف على قوته في استقطاب الجماهير وفي بلورة وعيهم، وفي توجيههم حسب ما تقتضيه أهداف الصناعة الإشهارية.

وحتى يتسنّى لنا فهم آليات بنائه وأسرار تلقّيه، والبحث في كفاءته الحجاجية وطاقته الإقناعية، وإدراك الأبعاد االأيديولوجية العميقة التي تتخفّى خلف رموزه وإشاراته، سنستعين بمقولات السيميائية التي وفّرت للباحث مقاربات ثرية، تمكّنه من قراءة هذا النمط من الخطابات قراءة واعية تستنطق رموزه، وتطارد دلالاته في كافة مستوياتها التقريرية والإيحائية، التي تجعله يتمنّع تمنّعا أقرب إلى الإغراء منه إلى التمنّع.

Rhétorique du discours publicitaire et les défies de la réception
Lecture sémiotique dans la publicité : L'Algérie le voyage du cœur

Résumé :

Le discours est considéré comme une charge émotionnelle enflammée . régie par des règle linguistiques et des valeurs civilisationnelles et des caractéristiques sociologiques et culturelles qui dénoncent la diversité sémantique

ajoutant à cela, dans le discours publicitaire se trouvent des seuils visuels et icônes qui le transforme débordé de codes humains, mimiques ,temporels, spacieux et symboliques ,on les voie se débarrassent du discours et nous obligent de creuser profondément dans les symboles harmonisé pour éclaircir ces significations réelles et ses effets sur le discours, qui acquiert sa valeur artistique

à l'aide de sa capacité de donner inspiration, l'interprétation et le déplacement, et c'est là d'où provient la difficulté de définir son <Quoi> et encercler toute ses significations, ce qui nous incite à se poser des questions sérieuses sur les limites du texte et ses significations d'un côté, et de l'autre côté sur le dialectique de la relation entre l'auteur et le récepteur, pour cela notre lecture s'oriente vers les textes blogue appliqués ,de façon sémiotique

espérons de découvrir le trésor mimique et le cumule symbolique en abondance qui dort dans un tissue de nos échantillon appliqués, notamment si on conçoit que l'analyse sémiotique ne se considère point une fin en elle-même ,mais aussi c'est un moyens procédural, et une politique multiple pour la lecture ,son efficacité est dans les solution qu'elle les offre au lecteur, dans les ajouts qu'elle en enrichit et embellit le sens, et aussi elle participe à la concrétisation de la réception positive qui se considère comme un type de production ou reproduction, car il y a une partenariat entre l'inventeur et le récepteur pour la modélisation du discours et pour sa consommation

Les mots clés : le discours publicitaire- l'analyse sémiotique - le symbole - déplacement sémantique -intertextualité

Abstruct :

Speech is considered as an inflamed enthusiasm emotion ,obeys to some linguistic rules , civilization values and social, cultural specifications, that makes the speech reveals different meanings ,in addition to that, in advertisement speech we can find Visual and iconic thresholds that make it overburdened with human, mimic ,spatial, temporal and symbolic codes , we realize these indications get rid of it(speech) obliging us to dig deeper in the row of symbols to clear out their real meanings and their effects in the speech which acquires its artistic value from the ability of inspiration , interpretation and shift. Thus cornes the difficulties to define it and enclose ail its meanings, up to incite us to wonder seriously about the borders of the content and its trends in one hand ,and its dialectic relationship with its designer and its receiver in the other hand, so we orient our reading of applicable blog to the semiotic one aiming to unfold the mimic treasure and the abundant accumulated symbolism which lies amongst our applicable samples tissue , mainly if we were aware that semiotic analysis itself is not considered as a goal ,but a procedural means and various policy for reading, its effectiveness is bided in the solutions offered to the reader ,and in the addition that enrich and embellish the meaning ,also it participates in the implementation of a positive reception which is considered a kind of production and reproduction ,because it exists a partnership between author and the receiver to give a shape to the speech and its consumption .

key words: advertisement speech - Semiotic analysis - symbol - semantic shift- intertextuality

مدخل نظـــري:

يفرض التوجّه الإبستيمولوجي لهذه الدّراسة توظيف مقاربات منهجية شتّى تطارد الدّلالة وتشرح آليات توالدها وعلاقتها بالرموز التي تُنتِجُها، ولا شك أنّ المقاربة السيميائية من أهمها، لأنها تسعى إلـــى تخصـــيب مُجمـــل الأنظمة الإشارية التي يُبنى عليها الخطاب الـــمُنتج، فالدّلالة السيميائية تقبـــع داخل اللّغة لا خارجها وتَلَقِّيها مشروط بالقـــدرة علـــى محـــاورة رموزهـــا وعلاماتها، بمنهج سيميائي يُحرّر المعنى من القيود المعجمية، لأنّ " التحليـــل السيميائي لا يرتضيه الوقوف عند الحدّ التقريري الذي يشترك فيـــه النـــاس جميعهم ، بل ينبغي للأخذ بتلابيب المعنى والقذف به نحو ســـاحة التـــداول، البحث في شكل دلالة هذه الصورة باستدعاء مؤول دينـــامي يطـــرح تـــدلال (Sémiosis) هذه العلامات، في سيرورة لا متناهية من التـــأويلات الـــواردة (Pertinentes) هي الكفيلة بالانتقال مـــن القـــيم الأكســـيولوجية (Axiologie) باعتبارها قيماً مُجرّدة غُفلا، إلى مختلف تمظهراتها الأيديولوجيـــة (بمعناهـــا السيميائي)، أي الانتقال من التقرير إلى الإيحاء (Connotation) ومن المعاني الحرفية إلى المعاني المستلزمة حواريًّا"[1]، وهي مفاهيم قارّة ومشتركة بـــين شتىّ التوجّهات السيميائية، رغم ما يطبعها مـــن فـــروق جوهريـــة متعلّقـــة بمنطلقاتها الفكرية، وبتصوّراتها حول وظيفة اللغة وطبيعة العلاقة التي تربط بين دوالها ومدلولاتها، ودورها في قراءة الخطاب الإشهاري المفعم بالدّلالات قراءةً سيميائية عميقة تثمّنه وتُبرز مكامن الإبداع فيه، " لأنها تولي التأويـــل أهمية قصوى، فالمعنى لا يمكن إلاّ إذا كان متواريا متخفّيا مستعصيا علـــى الضبط والإمساك، وكلّما توارى واحتجب وأوغل في التركيب، كانـــت لـــذّة المطاردة قوية وكانت رحلة البحث ممتعة، ولن أعدم الحُجّة إذا زعمـــت أنّ الخطاب الإشهاري في انفتاحه وتعدّده يقتضي مقاربة سيميائية جادّة تكشـــف

عن قدراته التواصلية وتُفصِح عن قوانين التّدليل فيه، بوصف معادلة ارتباط دواله بمدلولاته وإحالتها على مرجع نفسي وسوسيو ثقافي يستند عليه فعل القراءة، "لهذا يُعَدّ منظور بيرس الأنسب والأصلح لدراسة الخطابات البصرية ومنها الإشهار"[2]، "فهو خطاب سوسيو اقتصادي يعمد إلى استثمار المعطيات البصرية واللّسانية وكذلك التركيز على المثيرات السيكولوجية للدفع بالمتلقي إلى القيام بفعل الشراء، إنّ تحقيق هذا الفعل باعتباره المبتغى الأسمى للتواصل الإشهاري لا يتم عبر الإقناع المنطقي البرهاني بجودة المنتوج باعتباره موضوع قيمة، بل بالاعتماد على الاستيهامات البلاغية الانفعالية التي تُشبه التجربة البافلوفية (نسبة إلى بافلوف)، حيث تلعب العلامات بمختلف تمفصلاتها دور المثير الذي يدفع متلقي الإشهار إلى الاستجابة (الشراء) "[3]، ولا سبيل إلى الكشف عن آليات الارتباط والتمفصل بين الدّوال ومدلولاتها من جهة وبين المكوّن اللّساني ونظيره الأيقوني من جهة ثانية، إلاّ في ضوء رؤية سيميائية نافذة تكشف مواطن التصوير الموحي الذي يوظّف الإشارات الذّكية الدالّة، ولن أزعم بأية حال أني سأطبّق المنهج السيميائي بكل تفاصيله وتفرُّعاته على الوصلات الإشهارية التي اخترتها عيّنة للتطبيق فذلك مسعىً متشعّب تُفرد له بحوث متكاملة، لكني سأكتفي باقتباس ما يخدم الموضوع، كأن أتجاوز المعنى المعجمي لأحاور المعاني الإيحائية النابضة بالدّلالة في وصلات إشهارية بعينها كوصلات: "العيد وثوب الدفّة، والجزائر رحلة من القلب "[4]، التي تُقرأ في أكثر من مستوى، وذلك احتراماً لمبدأ سيميائي راسخ يَنصُّ على أنّ الدّال الواحد يقابله مدلول متعدّد، كما سأستثمر مقولات التقرير والإيحاء والانزياح الدّلالي والتّناص والتّفاعل النصّي... وغيرها من استراتيجيات التحليل السيميائي، في محاولة لرصد الدّلالة المتوارية خلف الرموز والإشارات لنفهم أسرار تشكُّلها ورهانات تلقّيها، لذا

أَجِدُني أمام مرتكزات أساسية لا يَسَعُني إلاّ الاعتماد عليها، كضرورة الاشتغال على ما تنسجه البنية الداخلية لخطاب المدوّنة من دلالة، كما يجب أن أتمثّل كثيراً من أطروحات السيميائية وأطوّعها لتناسب مقام الدراسة، كأن أقتبس من السيميائيات التأويلية قوانين التأويل وشروط القراءة المتعدّدة ،في محاولة لاستكناه محتوى الوصلة الإشهارية ، التي تُفصِح عن عمق دلالي مُثير لا يُمكن الاحتكام في فهمه إلى الظّن أو التخمين أو الافتراض، بقدر ما يجب أن ينطلق من قرائن راسخة في الخطاب تعصمنا من الوقوع في هباء التأويل، لأنّ هذا التوجّه في السيميائية " يرى في النص خزّانا من الاحتمالات الدّلالية، لا تجميعاً كمّيًا لعلامات عرضية الوجود والاشتغال، فالسيميائيات هي كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلّي المباشر للواقعة، إنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري والمتصنّع"[5]، فيجب التنبّه أثناء القراءة إلى أنّ الدّلالة لا تتموقع في الأشياء بل هي خلاصة تسنين ثقافي مُسبق بلورته التجربة الإنسانية وغلّفت به الأشياء والموجودات، ولا شك أنّ انفتاح الإشهار على فضاءات دلالية متداخلة يُحقّقها غنى الصورة في تعاضده مع قوّة اللغة وتَغَذِّيهما معا على المعطيات الاقتصادية والسوسيو ثقافية للمجتمع، يوسّع المجال أمام إمكانية استثمار أكثر من مدخل منهجي في مقاربة هذا النوع من الخطابات، خاصة فيما يتعلّق بخطاب متعدّد لا يتوانى يتناصّ مع غيره من الخطابات ويستدعي لمقاربته مزيجاً منهجيا فعَّالاً يسعى إلى الإحاطة بالدّلالة المنفلتة ويغوص في نسيج النص ليدرك العلاقات الرابطة بين عناصره وآليات اشتغالها، وهذا ما سيتولّى المبحث الرّاهن تنفيذه ، لأنه يروم اقتراح قراءة سيميائية في متن وصلتناالإشهارية المختارة، وفق رؤية تحليلية تأويلية تطمح إلى استدعاء الدّلالة الغائبة، التي تحقّقها الرموز والإشارات الموظّفة فيها.

الوصلة الإشهارية: « **الجـــزائر رحلة من القلـــب** »:

تمّ تصوير هذه الوصلة في إطار اتفاقية بين الشركة الوطنية للاتصالات "نجمة" ووزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة بهدف تثمين الرّصيد الثقافي والحضاري للجزائر وإنعاش قطاع السّياحة وتسويق السّمعة السياحية الطيّبة لمناطق كثيرة في الجزائر تحتاج إلى إشهار وتعريف على المستوى المحلّي والخارجي.

اختارت شركة نجمة اللاّعب الجزائري العالمي "زين الدين زيدان" بطلاً لوصلتها الإشهارية، وأرادت أن تستغلّ شهرته وشعبيته وحبّ الملايين له، لتُسوِّق عَبْره كياناً بأكمله هو الجزائر.

تبدأ الوصلة بدخول زيدان إلى ملعب لكرة القدم عبر بوّابة خاصة بالمتفرّجين في الطابق العلوي، حيث تركّز كاميرا المصوّر (أكثر من أربع مرّات متتالية) على يده اليُسرى وهو يحمل هاتفه النقّال ويتوجّه إلى شرفة المدرّج لِيُطلَّ على أرضية الملعب المنبسطة، وتبدو على وجهه ملامح الفرح والدّهشة.

تنطفئ الأنوار فجأة ليدخل زيدان في رحلة عبر الذّاكرة، تقوده إلى زيارة فريدة بقيت عالقة في مخيّلته، قادته في أحد الأيام إلى الجزائر الواسعة، وتتوالى المشاهد مذكّرةً إياه بمحطّات تلك الرّحلة المثيرة التي جاب خلالها شمال الجزائر وجنوبها، وزار هضابها وسهولها وصحاريها، وتمتّع بكرم أهلها وبسحر عاداتها وتقاليدها، حيث راح يُحدِّث نفسه بلغة فرنسية مصحوبة بترجمة عربية مكتوبة في أسفل الشاشة، قال فيها: « كُل رحلة هي نجمة من نجوم ذكرياتي لكن هناك رحلة واحدة تلمع حياتي

رحلة لاقيت فيها بلداً عزيزاً عليَّ

الكرامة والضيافة فيه ينبعان من القلب

والمناظر فيه خلاّبة ...
اكتشفت فيها شعباً استطاع أن يحافظ على عاداته وتقاليده
كل يوم التقيت فيه برجال ونساء يرفعون تحديات الحياة
في الجزائر... التاريخُ يُكتَب منذ قرون »[6]

سيميائية العنوان:

يُعَدّ العنوان مدخلا سيميائيًّا هامًّا تتكشّف عبره بعض دلالات الخطاب، لأنّه يمتلك قدرة على تكثيف الدّلالة واختصارها في كلمة أو في كلمات معدودة تحدّد مرجعية النص وتُفصِح عن توجُّهاته وأيديولوجياته، كما تُصَرِّح بهويته وانتمائه، ويدلّ حُسن اختياره وصياغته على إدراك واضعه أَهميَته الفنية في تجسيد تداولية الخطاب، لأنه يحظى بأوليّة التلقّي وأولويتها، ومن هنا عُدَّ العنوان مفتاحاً تأويليا فعّالاً يُمكّننا من الولوج الموفَّق إلى المتن النصّي، "حيث يمدُّنا العنوان بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، ونقول هنا: إنه يُقدّم لنا معرفة كُبرى لضبط النص وفهم ما غَمُض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويُعيد إنتاج نفسه"[7]، فهو نظام دلالي رامز يُقرأ في بنيته السّطحية والعميقة، في محاولة لأسر انزياحاته الدّلالية، فكثيراً ما يتكرَّر مشهد إصرار القارئ على اختراق دلالة العنوان لفض تعاليه، غير أنّه يبقى صامداً متمنّعاً لأنه مرتبط بالنّص غير متجاوز إيّاه، فدوره لا يتعدّى الإشارة أو التلميح إلى المحتوى النصّي دون هتكه أو التصريح به، لذلك عُدَّ مفتاحاً أو سياجاً أو عتبة حسب رأي جيرار جينيت "**J. Jinette**" الذي يرى فيه نصًّا موازيا يرافق الخطاب ويدعمه دلاليا ويُمهّد له، لكنه لا يُغني عنه ولا ينتمي إلى بنيته التركيبية، فهو جنس من النُّصوص الموازية القادرة على منح النّص صفة الكتاب، حيث يُقدّم النّص نفسه بهذه الصفة إلى قُرّائه وعموماً إلى

الجمهور أي هو ما يُحيط بالكتاب من سياج أوّلي وعتبات بصرية ولغوية تُصاحبه[8].

ينهض العنوان في الإشهار بوظيفة أساسية تتعلّق بتعيين السّلعة وتحديد ماهيتها، ويمكن أن تتفرّع عن تلك الوظيفة التّعيينية وظائف أخرى لا تقل عنها من حيث الأهمية، كالوظيفة الإشهارية أو الترويجية التي نلمحها في بعض العناوين الذكية كـــ: "مُبرّد المياه صدقة جارية، أو الجزائر رحلة من القلب، أو سائل مضمضة لمنع التدخين... "، التي تحمل في طيّاتها ملمحاً إشهاريا يشدّ المتلقّي ويشوّقه لمتابعة تفاصيل الإرسالية الإشهارية، كما قد تتجاوز تلك المستويات لتؤدّي وظيفة أيديولوجية يُصِرُّ فيها مصمّمها على تبليغ محتوى فكري تتحدّد ملامحه وتوجّهاته منذ العنوان، كأن يقول: "معًا لغد أفضل"، أو "رأيك مهم"، أو "الانتخاب هو الحل" ... هادفاً من وراء ذلك إلى إملاء شروط التّلقي وتضييق الاختيارات على المُتابع وعارضاً أو فارضاً موقفاً تتضمّنه تفاصيل الوصلة، وهذا يجعلنا نُدرك أنّ العنوان يخضع في تركيبه وصياغته إلى شروط الاقتصاد اللّغوي ومراعاة المقام وظروف التلقي، بما يستدعي قدرات خلاّقة لرفع التشفير وقراءة الرمز الذي يتخفّى بين ثنايا البنية التركيبية، لأنّ فهمه وإدراك إشاراته الدّالة يُتيح للقارئ عُبوراً موفّقاً إلى فضاء النّص بعد أن امتلك واحداً من مفاتيحه الرئيسية.

يُصرّح عنوان هذه الوصلة منذ الوهلة الأولى بخصوصية الرّحلة التي ستقود السّائح إلى الجزائر، ويَعدُه بمغامرة فريدة ستعلّق لا محالة بمخَيّلته، لأنها رحلة من القلب تُغذّي فيها الجزائر فضاءها السّياحي بمعاني الكرم وحسن الضيافة والأمن والسلام، بما يمنحها تميُّزاً وأفضلية عن باقي الرّحلات التي ساقته إلى أماكن أخرى، ولا شكّ أنّ المشهر يستدل في مسعاه الإشهاري برحلة "زيدان" إلى الجزائر، التي أيقظت في نفسه إحساسًا

بالانتماء إلى وطن يجمع بين سحر المكان وأصالة العادات وطيبة الناس، لذا وُسِمَت رحلته إلى الجزائر بأنها رحلة من القلب ،لتمنح المشاهد انطباعاً بعمق المعنى وحميمية اللّقاء بين الغريب ووطنه وتُغريه بروعة التجربة، فالجزائر من منظور هذه الوصلة "بالإضافة إلى دلالتها المؤشّرية باعتبارها عَلَمًا جغرافيا هي كيان عقلي ومادّي في الآن نفسه: كيان عقلي أو ذهني لأنها تسمح للخطاب بأن يجمع أوْصاف أصنافه وموضوعاته ضمن نسق من التصوُّرات، وكيان مادّي لأنها متحقّقة فعليًّا في الواقع الحـــغرافي"[9]، ولعلّ المـــشهر يُخاطب – على لسان زيدان – جمهور المهاجرين الجزائريين (وما أكثرهم) في شتّى أصقاع الدنيا ليذكّرهم بوطن فسيح يكثِّف معاني الانتماء والأصالة ودفء الأسرة وسحر الطبيعة، ويبعث فيهم رغبة في الزيارة لتجديد اللّياقة وشحن النفس بمختلف العواطف والأحاسيس التي يتقَوَّوْن بها على عناء الغربة وبُعد الأهل والأحباب، كما قد يُخاطب هُواة السّياحة من الأجانب، الذين يستهويهم كل جديد يُرضي فضولهم السّياحي كتنوُّع العادات وتباين طقوس الاحتفالات وتعدُّد اللّوحات الجغرافية السّياحية، التي تجعلهم يُعِدُّون العُدّة ويَحزِمون المتاع ويقطعون آلاف الأميال للاستمتاع بجمال الطبيعة البِكر، والافتتان بتضاريس متنوعة تبعث في نفس رائيها إعجابا ورهبة واندهاشا يطبع المكان في الذاكرة ويُمنِّي النفس بتكرار التجربة.

ينتمي هذا العنوان إلى صنف "العناوين غير المباشرة أو تلك المثيرة للشّعور"[10]، ويقصد المشهر من توظيفه استثارة المتلقّي وتحفيز انتباهه وحثّه على متابعة تفاصيل الوصلة، حتى يظفر بمقصودها ويدرك ما يُلمّح إليه العنوان من دلالات، وهو توظيف ذكي يجعل المخاطَب في وضعية تفكير وتأويل ويزيد من جرعة التشويق لديه، فيُؤكّد حرصه على المتابعة مستدعياً في ذلك كلّ أدواته الإجرائية التي تُمكّنه من إزالة شفرة العنوان وإدراك

الرّمز الحاصل فيه، لأنّ المتابع الحذق الواعي يُدرك يقيناً أنّ القراءة التقريرية ذات البعد المعجمي في مثل هذا العنوان هي غير مُجدية، لأنه يُمارس إيحاءً وتكثيفا دلالياً يقتضي فهمُه وإدراكُ أبعادِه الدّلالية، أن يفعِّل طاقاته التأويلية، ويتوسّل بشتّى المقاربات اللِّسانية والسيميائية والتداولية والسوسيوثقافية... حتى يطمئنّ إلى دقّة ما توصّل إليه من دلالة، لأنّ العنوان بطبيعته الإحالية يُحدّد نوع القراءة المناسبة له، ويُعلن كذلك عن قصدية المشهر وأهدافه الأيديولوجية والتجارية.

توالد المعنى وتعدُّد مستويات القراءة في وصلة "الجزائر رحلة من القلب":

تُسوِّق هذه الوصلة الإشهارية ثقافة السياحة في الجزائر، باعتبارها فضاءً خلاّباً يستهوي الباحث عن الجمال ويُرضي الأذواق والأمزجة، ويُقرَأ خطابها في مستويين متداخلين:

أ – المستــوى التَّعْيِيني:

وهو مستوى معطى مسبقاً ، تصنعه الصورة في تآلفها مع اللّغة لتُبلّغ رسالة إشهارية واضحة إلى هُواة السياحة في العالم، يتضمّن محتواها رسما بديعا للوحات طبيعية شتّى تتلوّن بألوان الطّيف، لتكشف عن روعة المكان وأصالة العادات والتقاليد وكرم الضيافة، وسحر المغامرة التي تقود السّائح في رحلة مثيرة عبر مناظر ساحرة تنفرد بها الجزائر، و اتكأ المشهر في تبليغ خطابه على شخصية عالمية تحظى بشعبية واسعة وتحوز حُبّ الملايين هي شخصية "زين الدين زيدان" لاعب الكُرة المتألّق ذي الأصول الجزائرية، الذي يثق في قدرته على استقطاب الجماهير والتأثير في أذواقها وقراراتها، ولأنّ المشهر يثق في قدرة المشاهد على قراءة الرمز واستشراف المعنى، استهل وصلته بمشهد رئيسي لمّع فيه شخصية "زيدان" باعثاً إيّاه من أعلى مقام في مدرّجات المتفرّجين في ملعب لكرة القدم تضيئه الأنوار الكاشفة،

وتلك إشارة إلى علوّ شأنه ورفعة مقامه بين مُحبّيه، الذين يثقون في ذوقه ويُحاكون اختياراته.

راح "زيدان" يستحضر من مخيّلته ملامح رحلة متفرّدة قادته ذات يوم إلى الجزائر، ورسَّبت لديه عديد الذكريات، التي لن تنمحي لتبقى شاهدة على الجمال والأصالة والكرم والطيبة والأمان، واستطاع أن ينقل إلى مخاطبيه صورة مشرقة وانطباعاً أخّاذاً عن بلده ممزوجاً بمشاعره وأحاسيسه الفيّاضة، التي تحكي حنيناً جارفاً وحُبًّا عميقاً لوطنه الأم، ولاَ يَسَعنا بالنظر إلى غنى الصورة وقوّة الحجاج وبراعة الشخصية إلاّ التنبُّؤ بتحقُّق تداولية هذه الوصلة الإشهارية وتجسيد مقاصدها.

ب – المستوى الإيحـــــائي:

هو مستوى عميق من التلقّي ، يتوارى خلف الرّموز والإشارات ويُومئ إلى دلالات بعيدة يُبْطِنُها الخطاب الذي تتلوّن لغته في اتحادها مع الصورة بلون إيحائي بديع، يبعث على التأويل والقراءة الناقدة لإدراك الدّلالة الغائبة التي تتجسّد فيها السِّمات الإبداعية والجمالية للخطاب ،كأن يُخْضِع المشهرُ المكانَ لسلطته في هذه الوصلة، ويُغذّيه بأبعاد رمزية متعدّدة تُغرِي المتلقي بتأويل الانزياحات المكانية، وتبعث فيه تساؤلاً عن علاقة زيدان بمختلف الفضاءات السياحية التي تعرضها وصلة الجزائر من القلب، وعن دور كلّ منهما [زيدان / والمكان] في بلورة الدّلالة النهائية التي يُلمّح إليها موضوع الوصلة، غير أنّ "تأويل المكان ليس معناه تفكيك له أو تهشيم لبنائه، وإنما هو إعادة بناء من خلال إعادة النظر إليه من أجل التوصُّل إلى ركائزه العميقة في العملية الإبداعية (...) فهناك تعدّدية ضخمة للمدلولات المكانية ترتبط بمستويات المشاهدة، ولذلك نتجه في تأويل المكان نحو بلوغ فهم معادل ومستوى تحليلي قائم على حرية الرؤية وانتقائية التمثُّل باتجاه قصوى

درجات التأويل"[11]، لأن الأمكنة الحاضرة في هذه الوصلة رغم اختلافها جغرافيا وتكوينيا ، فإنها مشتركة في بلورة الدلالة السياحية التي يريدها المشهر ، لذا ينبغي قراءتها قراءة سيميائية دقيقة تراعي ارتباطها بدلالات رمزية مجردة نلمحها في أبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية ...

تُــقرأُ هذه الوصــلة في ضــوء ثنــائيات عِــدّة أناقشها كــالآتي:

- **<u>ثنـــائية (الذّات والموضوع):</u>**

هي ثنائية عميقة، يرتكز فهمُها وإدراكُ أبعادِها الدَّلالية على ثنائية (الشّخصية والمكان)، حيث تُمثِل شخصية "زيدان" الذَّاتَ الفاعلة في هذه الوصلة، كما تُجسّدُ الجزائرُ (باعتبارها فضاءً مكانياً) موضوعَ الوصلة ومحورها الأساس، فالمكان هنا ليس مُجرّد فضاء جغرافي تتعدّد مَشاهده، إنما هو صورة انزياحية ذهنية تُبعَث من خيال الشخصية التي تطبعه بكل انفعالاتها وأحاسيسها، وهذا يجعلنا نتساءل عن الدَّلالات والأبعاد التي يُهيمن عليها المكان، سواء كانت واقعيّة مجسَّمة أم خيالية مجرّدة.

إنّ قَدَر "زيدان" النجم العالمي في هذا الخطاب أن يكون سفيراً سياحياً يُشهِر بلداً وسُمعةً وتاريخاً وسياحةً، حيث اختاره المشهر لهذا الدور لأنّه يُدرك أنَّه مؤهّل لإقناع جمهور المتلقّين بالتّجربة السّياحية في الجزائر – (فهو الوسيلة الإقناعية المحورية في وصلة الجزائر رحلة من القلب) – معوّلاً في ذلك على شعبيته وشهرته من جهة، وعلى فخره بأصوله وانتمائه من جهة ثانية، الأمر الذي أدّى إلى خلق لُحمة بديعة بين الشخصية والمكان، حيث استغلّ المشهر مفاهيم الحنين والشوق والبُعد والغربة، ليجعل زيدان يُبدع في تكوين المكان وخلقه من جديد، وفق رؤية الغريب الذي أضناه البُعد والحنين فشدّ الرِّحال إلى وطنه عبر الذاكرة، التي طبعته بِسِمات الشَّخصية وغذّته بمشاعرها، ممّا ولّد صورةً جميلةً أضفت على الفضاء المادّي حركة

وروحاً وتألُّقاً، "إذ تُصاغ هندسة الأمكنة ومعماريتها من قِبَل الإنسان وكأنّ الإنسان بفعله ومشاعره هو الذي يبني ويُشكّل المكان، والحرية هي التي تهب الإنسان قوةَ بناءِ معماريةِ المكانِ، فيصبح المكان ملك الإنسان وخاضعٌ لإرادته"[12]، وهنا تتجلّى عبقرية المشهر الذي استطاع أن يُحوِّل الفضاء الجغرافي إلى رموز عميقة تشي بوعيٍّ فنيٍّ متميِّزٍ، يدرك أهمية الاشتغال على ثنائية البُعد الجغرافي والقُرب الوجداني، وهما صفتان مجتمعتان لدى "زيدان" الذي خضع بكل ثِقله ورصيده إلى سحر المكان ووقعه الخاص في نفسه، فراح يصفه وصفاً وجدانياً بليغاً غير بريء ولا مُحايد، مضفياً عليه كثيراً من المشاعر والأحاسيس رصدتها لغة الوصلة وجسّدتها الصورة بكل تفاصيلها، لذلك يتكثّف فضاء المكان دلاليا في وصلة "الجزائر رحلة من القلب" ويتّخذ أشكالا مختلفة، فالجزائر من منظور هذه الوصلة هي علامة دالّة محورية تتفرّع إلى علامات ثانوية، تُشكّل في تآلفها وتكاملها محتوى الوصلة الذي تُجسّده وتُعبِّر عنه اللّغة، لأن الجزائر (المكان) يمكن أن يتفرّع إلى الجزائر (السياحة)، والجزائر (الثقافة)، والجزائر (التاريخ)، والجزائر (الأمن) و(السلام)، حيث يتجسّد كل مفهوم من هذه المفاهيم ماديًا من خلال الصُّور التي أتاحت لي هذا التصنيف، بالنّظر إلى تعدُّدها وتنوُّعها وعمق الصِّلة التي تربطها باللّغة التي تُعبِّر عنها، وهذا ما يشرحه المخطّط الموالي:

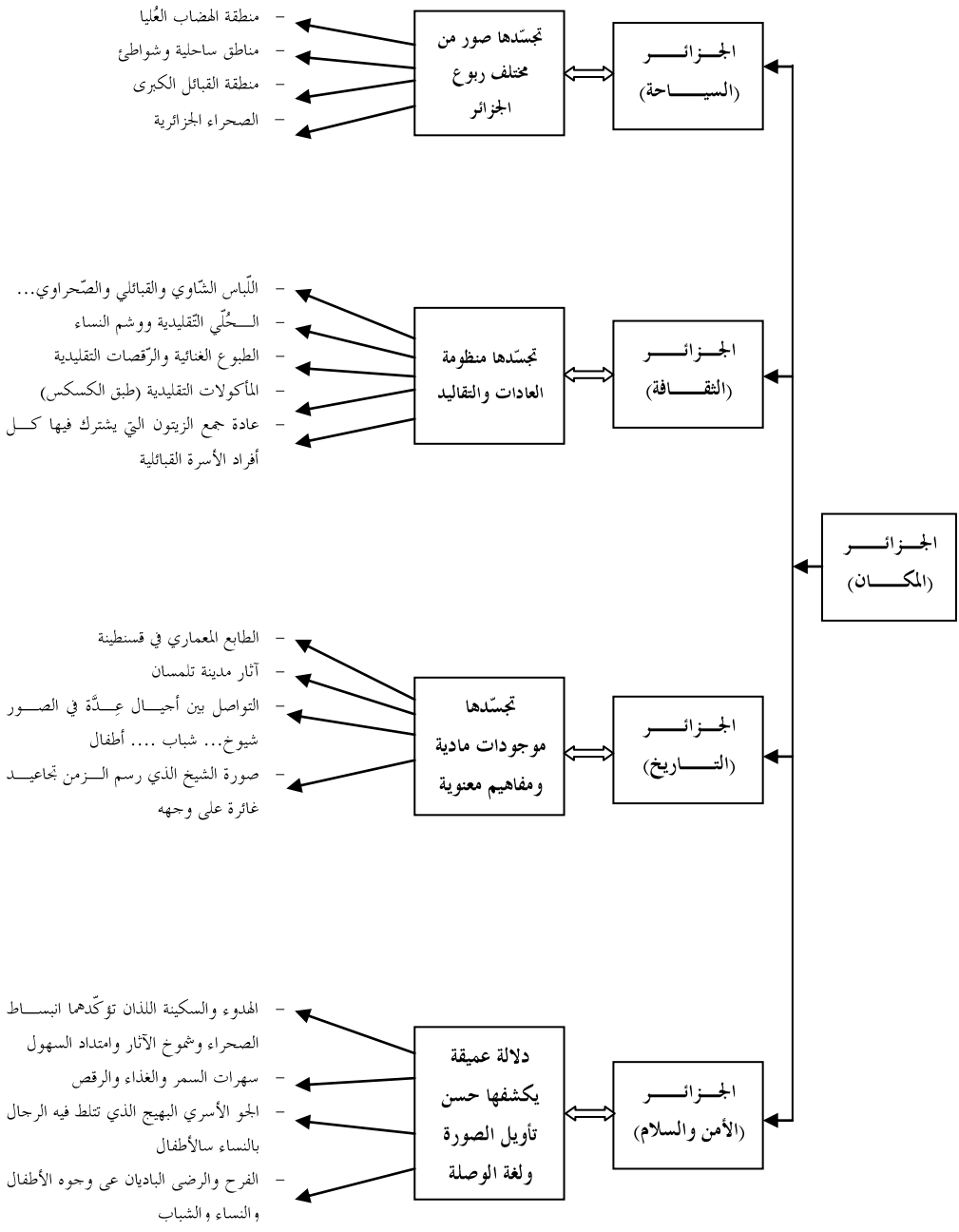

مخطط يشرح مختلف الانزياحات المكانية
التي تكثّفها وصلة "الجزائر رحلة من القلب"

يضعنا هذا التمثيل البياني أمام مخطّط سياحي ينزع نحو المثالية التي ينشدها عُشّاق السياحة والمواظبون عليها، إذ يمنحهم فضاء جغرافيًا ساحراً يحقّق لهم المتعة والاستجمام، ويهبهم فرصةً للتعرّف على بيئة ثقافية غنية بالعادات والتقاليد التي تأسرهم بالجمال والأصالة وكرم الضيافة، كما يوفّر لهم متحفا تاريخيا طبيعيًّا تحكي فيه الآثار وأنماط المعمار ذاكرة شعب وعنوان حضارة امتدّت عبر قرون طويلة تستحق الزيارة والاستكشاف، على أن يضمن لهم كافة شروط الأمن والسّلام والدفء الأسري الحاضر بقوّة في جميع لوحات هذه الوصلة، لتتحوّل هذه المقطوعة الإشهارية بجميع تفاصيلها إلى وعد بالمتعة المتفرّدة.

كما يمكن أن نقرأ محتوى الوصلة الإشهارية "الجزائر رحلة من القلب" في ضوء:

- **ثنائيـــــة (الذّاكرة والواقع):**

تنبعث الصورة الواقعية بانوراميا من ذاكرة "زيدان" (حسبما تعرضه الصور)، الذي لم يتعدّ دوره استحضار ذكريات مخزونة في مخيّلته عن رحلة متفرّدة قادته إلى الجزائر، ليمتزج – جرّاء ذلك – الواقع بالخيال ويمنح المشاهد تأثيراً دلالياً ساحراً يُضاف إلى سحر الصورة وبلاغة اللّغة: – لاحظ معي التصنيف الموالـــي:

الذاكـــــرة "يُجسّدها كلام زيدان الداخلي"	الـــــواقـــع "تجسّده صور الأماكن السياحية"
ذكريـــــــاتي حيـــــــاتي عزيـــزاً عـــــليَّ ينبعـــان من القلـــب تحدّيـــــات الحيـــاة	بلـــــد الكرامـــــة الضيافـــــة شعـــب – رجـــال نســـاء أطفـــال

تتلوّن لغة "زيدان" بلون عاطفي شفّاف يناسب مقام استحضار الذكريات الجميلة، والاستغراق مع الخيال في استذكار لحظات مميّزة قضاها في ربوع وطنه الأم، وهذا ما غذّى صورة الوطن في مخيّلته بالجمال الذي لا يُضاهى والكرم الذي لا يُجَارَى وحسن الضيافة وأصالة العادات والتقاليد، وفي هذا توجُّه نحو أنسنة المكان بالتركيز على نقل الذّوق والراحة والكرم من الأشخاص إلى الحيّز المكاني، بما يُضفي عليه جمالية ومصداقية تأسران المتلقي.

ويُبدع المشهر مَرّة أخرى في المزج العبقري بين خيال الذاكرة الذي يُصوّر "زيدان" حالماً متأمّلاً يُخالجه حديث داخلي بحنينه إلى وطنه، وواقعية المكان الذي يستعرض صوراً حقيقية عن مناطق ساحلية وجبلية وصحراوية في الجزائر، إذ كان بإمكان المشهر أن ينقل "زيدان" فعليا إلى الجزائر ويجعله يتجوّل ويُصوِّر ويتفاعل مع الناس دون أن يختلّ المعنى أو يقلّ تأثيره في المتلقي، لكنه آثر الاعتماد على الخيال ومكنون الذاكرة في تجسيد فكرته الإشهارية، ليستفيد بذلك من المزج بين الحنين والمكان المادّي،

فالاشتياق إلى المكان يُضفي على تصويرنا إيّاه مسحة ذاتية مُغرقة في الولع به والتفنُّن في وصف تفرُّده وتميُّزه عن أيّ مكان آخر، وما زاد هذا التوظيف براعة واقتداراً تقنياتُ التصويرِ عالية الجودة، التي لم تُشعِر المشاهد أبداً بالفصل بين الذاكرة والواقع، لأنّ جرعة الخيال الحاضرة في هذه الوصلة تتسم بالاعتدال، لأنّ وضعية التفكير أو استحضار الذكريات يألفها جميع الناس، فلن تثير استغرابهم ولن ترهن فهمهم، ناهيك عن الأثر الجمالي الذي ينفسح عنه حسن توظيف الخيال في مثل هذه المقامات الإشهارية، لأن مفهوم السياحة متداول بين شرائح واسعة من جمهور المتلقين، كما إنّ جمال الطبيعة وتنوّع العادات والتقاليد وكرم الضيافة هي مقوّمات تتوافر عليها فضاءات سياحية متعدّدة وليست وقفا على الجزائر ، وهذا ما دفع المشهر إلى إغراق خطابه في بحر من المشاعر والعواطف الجيَّاشة التي تبعث في النفس رغبة في محاكاة تجربة "زيدان"، خاصة عند المهاجرين الذين يشاركونه عناء الغربة والبعد عن الأوطان، وهو – لا شك – توظيف مُوَفّقٌ منح الوصلة الإشهارية جمالية وحقّق تداوليتها.

وفي مستوى أعمق من نسيج الخطاب تقبع دلالة مستترة تكشفها:

- **ثنائيـــة (السّياحة والسّياسية):**

تقترح الوصلة دعوةً سياحيةً إلى الجزائر يستمتع مُريدوها بالجمال الأخّاذ والدفء الأُسَري والألفة والأمان لكنها في الحقيقة تُسوِّق مفاهيم السّلام والأمن اللّذيْنِ افتقدتهما الجزائر إبّان سنين الظلام، التي عاش فيها الشعب عشريةً سوداءَ غيّبتْ معاني الاستقرار والطمأنينة والسّلام، وغيَّبت معها أملَ السياحةِ في الجزائر لتُحِلَّ مَحَلّها أسباب الخوف والغدر والدّسيسة، بما شكّل بيئةً قاتمةً خانقةً لا تُغري أحداً بالترفيه أو السياحة.

وبعد مشروع المصالحة الوطنية الذي وحّد أطياف المجتمع وقرّب وجهات النظر ورَأَب الصدع بين المختلفين، استعادت الجزائر استقرارها، والتفت القائمون على سياستها إلى الاهتمام بقطاعات حيوية قادرة على إنعاش الاقتصاد الوطني واسترجاع سمعة الجزائر في المحافل الدولية، كقطاع السّياحة الذي تُشرف عليه وزارة البيئة والسّياحة وتهيئة الإقليم، التي تنبّهت إلى ضرورة الاشتغال على بناء الثّقة المفقودة ، وإثبات أنّ الجزائر قد تعافت تمامًا من مُصابها، لذا لجأت الوزارة إلى مجال الإشهار الذي يُتقن وصفة الترويج والتسويق والحجاج، ومَوَّلت عبره حملة إشهارية واسعة تَضَمَّنت وصلات عديدة ، بعضها يُخاطب السُّوق المحلية وبعضها الآخر يتوجّه إلى السُّوق العربية والأوربية، ومنها وصلة "الجزائر رحلة من القلب" التي يمكن اعتبارُها خطاباً تطمينيًا يسعى إلى إقناع العرب والأجانب بأنّ الجزائر قد استعادت استقرارها وأمنها، ويدعوهم إلى رحلة سياحية متفرّدة ينعمون فيها بالرّاحة والأمان، وليس أدلُّ على ذلك من استدعاء شخص "زين الدين زيدان" "بطلاً لهذه المقطوعة الإشهارية، الذي يلتقي على حُبّه العربي والأجنبي، حيث راح يُخاطبهم بلغة فرنسية مصحوبة بترجمة عربية مكتوبة أسفل الشّاشة ، ليحشُد حوله أكبر قدر ممكن من جمهوره الواسع الذي يثق بذوقه وباختياراته، وعليه فإنّ البعد الأيديولوجي حاضر في هذه الوصلة، حتى لكأنّه يُحَرِّك مشاهدها ويتخفّى في تفاصيل صُورها، حيث استطاعت الصورة تجسيم المجرَّد والتعبير عن دلالات تُدرك بالعقل، وذلك بتحويل الأشياء والموجودات إلى رموز تنطق بدلالات إيحائية تُقارب المفهوم المقصود، لأنّ "الصورة تمثيلٌ للامرئي وإخراجه إلى الظهور في صورة حِسّية بعد أن كان شيئاً مخفيًّا، وتحويلاً للطّاقة الفعلية التي تُدرَك حِسًّا إلى رمز يُدرك عقلاً ويُتمثَّل وجداناً"(13)، ولن يَبذُل المشاهد الحذق مجهوداً كبيراً في إدراك

التشفير الحاصل في صور هذه الوصلة وفي عباراتها، خاصة إذا امتلك خلفية ثقافية ومرجعية سياسية كافية عن الأحداث المأساوية التي شهدتها الجزائر خلال فترة التسعينات، وهذا ينبّهنا إلى أهمية الاحتكام إلى البعد الثقافي الذي يتغذّى منه الخطاب الإشهاري لفهم الدّلالات الحقيقية التي تُعبّر عنها الموجودات والأفكار، إذ "تنطوي الخطابات دائما وأبداً على عِدّة عصور، ولا بد أن تستوعب أيّ قراءة لها هذه الحقيقة وتنطلق منها، ويؤكّد ذلك على أهمية الحدث المؤسِّس للخطابات الإبداعية والبحث في العلاقة التي تُقيمها الخطابات مع أحداث الثّقافة المختزنة في الذّاكرة الجمعية"[14] ولعلّ استعادة ثقة الجماهير في أمن الجزائر واستقرارها هو المحرّك الأيديولوجي لدلالات هذه الوصلة، وهي دلالات يُدركها كل من عايش المأساة الوطنية في الداخل أو في الخارج، فبمجرّد متابعته لتفاصيل الوصلة سيدرك لا محالة أنّ القائمين عليها يسعون إلى إعادة بناء الثقة ورسم صورة مشرقة للجزائر، تختلف كثيراً عن تلك الصورة الكئيبة التي رسخت في الذاكرة الجمعية، وأثقلت وجدان الشّعب بكثير من المرارة واليأس.

وما يمكن تسجيله في نهاية هذا العنصر هو براعة المشهر واقتداره في نقل فكرته الأساسية في قالب بديع ينطق بالجمال والفرح، دون أن يضطر إلى المكاشفة السّافرة، لأن دعوته السّياحية المثيرة تضمّنت تسويقا مُوَفَّقًا لمفاهيم الأمن والأمان والسّلام، حققتها مجموعة من الصور والأيقونات التي تم اختيارها ببراعة لتكون حاملا ودعامة للأفكار الإشهارية التي تتضمنها هذه الوصلة، " فالأيقونة علامة تُحيل إلى الشيء الذي تُشير إليه بفضل سِمات تمتلكها، خاصة بها وحدها، فقد يكون أي شيء أيقونة لأي شيء آخر ، سواء كان هذا الشيء صفة أم كائناً فرداً أم قانوناً بمجرّد أن تُشبه الأيقونة هذا الشيء وتستخدم علامة له"[15]، وبناء عليه يتّسع مفهوم الأيقونة ليشمل كل

ما من شأنه تصوير معنىً أو تجسيد فكرة أو محاكاة واقع، كشكل القلب الذي حرص المشهر على إظهاره في جميع المشاهد وعوّل عليه في تصوير البعد العاطفي والحميمي، أو استعانته بمختلف الأزياء والحلي والمأكولات والطبوع التقليدية، لتصوير البعد الثقافي الذي يؤثث منظومة السياحة في كل مجتمع، أو تركيزه على مفهوم الأسرة وصلة الرحم والتناغم بين مختلف الأجيال التي تجسدها شخوص هذه الوصلة، وإصراره على تصوير الفرح والبهجة والسلام والألفة والكرم وحسن الضيافة ... وغيرها من المفاهيم المجردة التي تبرع الصورة في تجسيدها والتأثير بها في أكبر شريحة من جمهور المتلقين، وغيرها من الأيقونات التي استعان بها المشهر في بناء فكرته وفي حسن تبليغها، وما يهمُّني في هذا المقام هي كفاءة الصورة الإشهارية في تحقيق تداولية وصلة الجزائر رحلة من القلب وزيادة اقتناع مشاهديها بتفرد التجربة السياحية في الجزائر ، لاشتمالها على كافة عناصر المكوّن الأيقوني الذي منحها ثراءً وانفتاحاً دلاليا، أكسبها قدرة على محاكاة الواقع وتجسيد الدّلالات حتى الــمُجرّدة منها، وهذا ما جعلها تتفسح على تعدّد القراءات وتبرع في المراوغة والتمنُّع اللذين يبعثان على التأويل ومطاردة الدّلالة، وصَدَقَ هادي نهر عندما وصف الصورة الإشهارية بأنها " كاللّغة منتج للمعاني، تضيء سبيل الإقناع والإمتاع إذ لا تجد أبلغ منها على شحن فضائها بطبقات من المعنى ومستويات من التّداعي الدّلالي وتعدُّد في التأويل (...) إنها اللّغة العالمية الأكثر قراءة وفهما وتأثيراً على المتلقّين على اختلاف لغاتهم"[16]، لأنها تُدرك بالوعي والتأمّل وعمق التفكير، وتستند في قراءتها إلى فضاء مرجعي ينهل من شتّى صنوف المعرفة والثقافة، وهي في تركيبها وتدليلها مُنْفَلِتَةٌ جَمُوحُ تخرق المتوقّع ولا تكفّ عن توليد الدّلالة، وترضخ في الإشهار – على وجه التحديد – إلى سلطة اللّغة التي تقنّن

انفلاتها وتضبط ممكنات التّدليل فيها، بما يناسب أغراض المشهر الذي لن يسمح لها بالانزياح عن مقصوده ويرهن تحقّق تداولية الوصلة، ويرجع ذلك إلى عمق الصورة وتلوّنها بشتّى الدّلالات ، وانفتاحها على مختلف القراءات، وإغراقها في الواقع الذي تتّخذه مصدراً لإنتاج المعنى وتداوله، ومنه تقتبس سحرها وقوّتها وسلطانها على المتلقّي، فمكانتها في الإشهار تعلو مكانة أي عنصر آخر، "فهي ليست معادلاً بصريًّا للّفظي، أي رديفا مضافا يمكن الاستغناء عنه، إنها آلية خاصّة في تلمُّس وجود المُعطى الموضوعي وطريقة في استيعابه وفق محدّدات أيقونية تمكّن الإنسان من تحديد موقعه داخل ما يُحيط به، من حيث الألوان والأشكال والأحجام (...) إنها شأن اللّفظ قابلة للتّسنين وفق المحدّدات السّياقية ووفق الـــمُسبّقات الفكرية التي قد تجعلها أداة للبرهنة والتدليل والحجاج، كما هو الحال في استعمالاتها المختلفة في الإشهار، فهي أداة للإثارة وأداة للوهم الواقعي وأداة للإقناع"[17]، فكما تتعدّد وظائفها تعدّد مداخل قراءتها، لذا لا ينبغي أن تبتعد الصورة (مهما تلوّنت) عن ملامح محيط المتلقي، بما يؤثّثه من مُحدّدات ثقافية واجتماعية يتحتّم حضورها في الصورة الإشهارية حتى لا يشعر مُطالِعها بالغربة أو الغَرابة، المتأتية من المغالاة في التجريد والابتعاد عن الواقع والمبالغة في التشفير وتوظيف الرمز أو الخيال أو الأسطورة المستعصية على الإدراك، لذا يتوخّى المشهر أن تكون الصورة واضحة مُعبِّرة يألفها المتلقي ويُدرك التّسنين الحاصل فيها، ويأسر ما تومئ إليه من دلالات متخفّية خلف الرموز والإشارات، التي تمنحها غموضا مستحبًّا وجمالية وقدرة على الاستمالة والإقناع، فهي قادرة على اختصار المسار الحجاجي الذي قد يطول مَداه مع البعد اللّساني، لامتلاكها آليات تكثيف الدّلالة وبراعتها في التعبير بالأيقون واللّون والأبعاد والزوايا، ويمكن عَدُّها – نتيجة لذلك – وسيلة حجاجية فعّالة

يضمن المشهر تأثيرها في المتلقي، ويتوقّع مفعولها الإيجابي في تجسيد مقاصده وتبليغ أفكاره.

البعد المادّي في وصلة "الجزائر رحلة من القلب":

أجاد المشهر في هذه الوصلة إخفاء أغراضه التّجارية ومراميه المادّية خلف ستار سميك من القيم والمشاعر والأحاسيس، حيث راح يُوهم مخاطَبَه بأنّ تنشيط السّياحة في الجزائر هو واجب قومي يشارك فيه الجميع بمن فيهم "زين الدين زيدان" الذي يفخر بأصوله الجزائرية، واستدعى لتحقيق ذلك منظومة القيم والعادات والتقاليد وسائر ملامح الثقافة الجزائرية، حتى يُقنع جمهور المتلقين بروعة المغامرة السياحية في الجزائر، غير أنّ دقّة الملاحظة والاحتكام إلى عتبات[18] هذه الوصلة الإشهارية، سيكشف بوضوح ملامح صفقة تجارية عُقِدَت بين شركة الاتصالات "نجمة" ووزارة البيئة والسياحة وتهيئة الإقليم، تبوَّأت بموجبها شركة "نجمة" مقام الرّاعي الرسمي للسّياحة في الجزائر، وليس يخفى العائد المادّي المهول الذي سيدرّه عليها مثل هذا المشروع، ودأبت على تسويق الرّصيد السّياحي من خلال وصلات إشهارية عدّة، تميّزت جميعها بجودة الصورة وقوة الحجاج وخصوبة المحتوى الإشهاري، ولا شكّ أنّ المتأمّل في متن وصلة "الجزائر رحلة من القلب" سيتمكّن من تحديد ملامح البعد المادّي (النفعي) الذي تكشفه الصورة تارة وتُبرزه اللّغة تارة أخرى، فعندما يُركّز المصوّر عدسته في خمس مَرّات متتالية على يد "زيدان" التي تحمل هاتفه النقّال المزوّد بالشريحة "نجمة"، سندرك أنه فعل مقصود يبتغي منه تنبيه المُشاهد إلى ذوق "زيدان" واختياره ، حتى يبعث في مُحبّيه رغبة في تقليده ومحاكاة تصرفاته والتهافُت على اقتناء شريحة "نجمة" أُسوة ببطلهم ومحبوبهم، ثمّ إنّ إصرار المشهر على المزاوجة في استدعاء الذكريات بين ذاكرة "زيدان" وذاكرة الشريحة "نجمة"[19]، يدلّ

لا محالة على جودتها وقدرتها على دعم الذاكرة الإنسانية المعرَّضة للنّسيان وإغفال التفاصيل، ويُبرِزُ كفاءتها في نقل صوَر حيَّة واقعية تقوى على إقناع المشاهد، كما أنّ كيان "نجمة" حاضر بلفظه ومفهومه في هذا الخطاب الإشهاري، فعندما يقول "زيدان" : "كل رحلة هي نجمة من نجوم ذكرياتي"، فكأنه يُقحم العلامة التجارية "نجمة" بمفهومها المادّي على خطاب عاطفي يتغذى من حقول دلالية تكثّف معاني الحنين والوفاء والسلام... ولا شكّ أنّ لفظة "نجمة" في هذا المقام قد انزاحت عن معناها المعجمي لتتلبّس لبوساً إيحائيا يناسب موضوع الإشهار، فشركة الاتصالات هي "نجمة" وزيدان هو "نجمة" في عالم كرة القدم ، والرّحلة التي تلمع في ذاكرة زيدان هي "نجمة"، والجزائر هي "نجمة النجمات" ، وبديهي أن يمنح هذا التوظيف المتعدّد للعلامة "نجمة" تألُّقا وحُظوة يُسهّلان ترسيخها وسرعة استدعائها، وذلك مطلب ينشده كل مشهر لعلامته التجارية ، ولعلّ تمويه البعد التجاري، وتعمُّد إخفاء القصد المادي هو حيلة إشهارية ذكية تُسَرّع اقتناع الزبون وتوجّه ردود أفعاله لصالح المشهر.

الهوامش

1)- عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، ط 1، دار القرويين، المغرب، 2008، ص .49

2)- د. بشير ابرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، ط1، عام الكتب الحديث، إربد، الأردن 2010 ص 107.

3)- عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، ص 47.

4)- وصلات اشهارية تبثها قنوات فضائية كثيرة ، تمّ اختيارها في ضوء تعدد مستويات التدليل فيها.

5)- سعيد بنكراد، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 15.

6)- بُثت الوصلة بكثافة على قنوات عربية وفرنسية خلال تصفيات كأس إفريقيا والعالم 2010.

7)- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987، ص 72

8) - Voir : J. Jinette, Seuils, éditions du seuil , coll« poétique», Paris, 1987, P 06.

9)- الطائع الحدّاوي، النص والمفهوم، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2010، ص 66.

10)- انظر أحمد راشد عادل، الإعلان، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981، ص 139.

11)- طاهر عبد مسلم، عبقرية الصورة والمكان (التعبير – التأويل – النقد)، ص.97

12)- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص 377.

13)- حميد سمير، صورة المعنى ومعنى الصورة في الخطاب الأدبي القديم (صورة السّلطة نموذجا)، مقال ضمن كتاب "قضايا النقد الأدبي (بين النظرية والتطبيق) ندوة الصورة والخطاب، 18-19 مارس 2009، إشراف وتحرير أ. د محمد القاسمي وأ.د الحسن السعيدي، جامعة سايس فاس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2009، ص 296.

14)- عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 64.

15)- سيزا قاسم، السيميوطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد (دراسات ومقالات مترجمة)، إشراف حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1982، ص 31.

16)- هادي نهر، من بلاغة الكلمة إلى بلاغة التكنولوجيا في الخطاب الإشهاري، مقال في كتاب: آليات الخطاب الإشهاري ورهاناته، تنسيق: محمد الدّاهي، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 20، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء، 2009، ص 76.

17)- سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية (آليات الإقناع والدّلالة)، ص 149.

18)- مصطلح مستعار من جيرار جينيت J.Jinette المقصود به: النصّ الموازي الذي يرافق النّص الأصلي دون أن ينتمي إلى بنيته التركيبية، وهو في مقام هذه الوصلة: جينيريك البداية وجينيريك النهاية.

19)- تَعرِض الصورُ "زيدانَ" مغمضَ العينين في وضعية تفكير وتأمّل واستحضار الذكريات، وبين الفنية والأخرى نراه يفتح عينيه لين1ظر في شاشة محموله، وكأنه يراجع شريط الصّور التي التقطها أثناء تواجده في الجزائر.